الناس، ثم نَهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطِر[١] عليهم، فما ظهر على المدينة أحدٌ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان، فآمنّاه، فقال: إن بقي فيها أحد فما يمنعكم، فتسوّرها الرجال، وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها، فسألناهم وذلك الرجلَ: لأي شيء هربوا؟ فقالوا: بعث المَلِك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين[٢] بأترجّ كُوثى[٣]، فقال الملك: واويله!! ألاَ إنّ الملائكة تكلّم على ألسنتهم، تردُّ علينا، وتجيبنا عن العرب. والله لئن لم يكن كذلك، ما هذا إلا شيء ألقي على في هذا الرجل لتنتهي، فأرزُوا[٤] إلى المدينة القُصوى.

نزول الملائكة لقرآنهم

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري: أن أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه، بينما هو في ليلة يقرأ في مِربده[٥]، إذ جالت[٦] فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أخرى أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُلّة فوق رأسي، فيها أمثال السُرُج، عَرَجَتْ في الجوّ حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ ابنَ حُضَيرٍ»، قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابنَ حُضَيرٍ»، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ ابنَ حُضَيرٍ»، قال: فانصرفتُ وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُلّة، فيها أمثال السُرُج، عرجتْ في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تِلْكَ الملائكةُ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاها النَّاسُ مَا تستتر مِنْهُمْ». وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال فيه: فالتفتُّ فإذا أمثال المصابيح،

---

(١) «تخطر عليهم»: شبّه رمي المنجنيق بخطران الجمل «النهاية» (٢/٤٦).

(٢) «أفريذين»: موضع.

(٣) «كوثى»: كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى رَبّى وبها مشهد إبراهيم عليه السلام وهما من أرض بابل، وبها طُرِح إبراهيم في النار. وسار سعد من القادسية في سنة عشر ففتح كوثى. «معجم البلدان» (٤/٤٨٧).

(٤) «فأرزوا»: انضموا.

(٥) «المربد»: الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم «النهاية» (٢/١٨٢).

(٦) «جالت»: وثبت.

قال: مُدَلاةً بين السماء والأرض، فقال: يا رسول الله، ما استطعت أن أمضي، فقال: «تِلْكَ الملائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ القُرْآنِ، أما إنَّكَ لو مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ العَجَائِبَ». كذا في الترغيب (٣/ ١٣) وأخرجه ابن حبّان والطبراني والبيهقي عن أُسَيد بن حُضَير نحو رواية الحاكم كما في الكنز (٧/ ٧). وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في فضائله، وأحمد، والبخاري معلّقاً، والنّسائي وغيرهم عنه مختصراً، وقال فيه: «تِلْكَ الملائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ. وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَ النَّاسُ حَتى يَنْظُرُوا إليها لا تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

تولّي الملائكة غسل جنائزهم

غسل الملائكة حنظلة الشهيد رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٥٧) عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه: أنه التقى هو وأبو سفيان ابن حرب يوم أحد، فلما استعلاه حنظلة، رآه شدّاد بن الأسود ـ وكان يقال له: ابن شَعُوب ـ قد علا أبا سفيان، فضربه شدّاد فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ صاحِبَكُمْ ـ يعني حنظلة ـ لَتَغْسِلُهُ الملائكةُ فاسْأَلُوا أَهْلَهُ ما شَأْنُهُ»، فسألت صاحبته، فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائفة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلكَ غَسَلَتْهُ الملائِكَةُ».

وأخرجه ابن إسحاق في المغازي عن عاصم بن عمر، وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه، كما في الإصابة (١/ ٣٦١). وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٠٤) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده ـ بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

غسل الملائكة سعد بن معاذ

أخرج ابن سعد (٣/ ٤٢٧) عن محمود بن لبيد، قال: لما أصيب أكحَل[1] سعد يوم الخندق، فنقل، حوّلوه عند امرأة يقال لها: رُفَيدة ـ فذكر الحديث، وفيه: فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فأسرع المشي حتى تقطّعت شُسوع[2] نعالنا، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه أصحابُه: يا رسول الله، أتعبتنا في المشي، فقال: «إني أخافُ أنْ تَسْبِقَنا الملائكةُ إليهِ، فَتَغْسِلَهُ كما غَسَلَتْ حَنظَلَةَ».

---

(١) «أكحل»: عرق في وسط الذراع يكثر فصده.

(٢) «شُسوع»: جمع شِسْع أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين.